المحاضرة السادسة عشرة

شرح كتاب الإبانة الصُّغرى للإمام ابن بطة رحمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد ، نواصل بحول الله وقوته خاتمة الجزء الأول من أجزاء الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة للإمام ابن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله وطيب ثراه.

الفقرة ٣٩ على ترقيم الطبعة التي معنا صفحة النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع، النهي عن المراء وعن ومجالسة أهل البدع؛ هذا تقدير الإضافة أو العطف ، قال الإمام رحمه الله :

٣٣٠- ولاتجالس أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.

٣٣١- وإياك والمراء والجدال في الدين فإن ذلك يورث الغل، ويخرج صاحبه وإن كان سنياً إلى البدعة، لأن أول مايَدخل على السني من النقص في دينه إذا خاصم المبتدع : مجالسته للمبتدع ـ أول مايدخل على السني النقص في دينه إذا خاصم المبتدع ما هو أول ما يدخل، أين خبر هذا المبتدأ؟ مجالسة أهل البدع ـ، **ومناظرته إياه، ثم لايأمن أن يُدخل عليه من دقيق الكلام وخبيث القول ما يفتنه** ـ فإذاً هنا أزمة من الأزمات أن الإنسان يُصغي بسمعه إلى أهل الأهواء والبدع، ولقد ذم الله عز وجل أو عاتب الله عز وجل نفرًا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٧، فكون أن الإنسان

عنده نوع التفاتة إلى أصحاب البدع والأهواء وأصحاب الأفكار المضادة والغالين من أهل الأهواء والبدع، كون أن عنده التفاتة قلبية لهذا الباب فهذا باب شر على العبد.

لأن هذا دلالة على أنه ليس لديه ثقة بالطريق، أنه ودنيّ كما نقول، يعني يسمع كلمة من هنا وكلمة من هنا، تجد الإنسان غير مستقر، وأهل البدع لاشغل لهم إلا خصومة أهل السنن والاستقامة على طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهنا نجد خللًا داخليًا في صدر الإنسان في قلبه في معتقده في ثقته بالطريق تجعله يصغي لأهل الأهواء والبدع، أول تحصل الالتفاتة من الداخل، تعطي إشارة للأذن أن يسمع كلمة من هنا وكلمة من هنا من باب التعرف والانفتاح على الأفكار الأخرى ومن باب أن الإنسان يصير موسوعيًا ويسمع القول والقول الآخر كل هذا كلام حق لكنه يراد به باطل.

فالحق فعلاً الإنسان لا بد أن ينفتح فهذا كلام جميل، الإنسان لابد أن يعرف تفاصيل مذاهب أهل البدع، نعم ولكن ليس كل أحد، المتخصص في دراسة الفرق وأهل الأهواء والبدع لأن طعام الكبار سم الصغار، فرحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، فصاحبك لم يتعمق بعد في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى وسلوك طريق السنة وطريق السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، فينقلب بين عشية وضحاها إلى مناظر ومجادل ومؤلف ويعقب ويفتي ويحقق ويدلل هذا الكلام إنسان ظلم نفسه بهذا.

فأول مايدخل على العبد من النقص في دينه، فكما ذكرنا أن الإيمان يزيد وينقص ومن أسباب نقصان الإيمان في القلب الإصغاء إلى أهل البدع ومجالسة أهل البدع، والسلف الكبار طاووس بن كيسان اليماني صاحب ابن عباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه كان يدخل عليه رجل من أهل البدع فيضع أصابعه في أذنيه، وطاووس بن كيسان يناظر الشيطان لكنه يعطي للناس برنامجًا سلوكيًا، وهذه هي الأزمة الكبيرة جدا التي نقع فيها ممكن نجد أننا عندنا اهتمام بالجانب الثقافي أو الجانب التعليمي أو الجانب المعلوماتي، الأخ عبارة عن صندوق معلومات تفتح أي باب من أبواب العقيدة الشريعة الطلبة المذاكرين مذاكر العلم ثقافة مذاكر العلم أدلة مذاكر العلم معلومات بيانات، إنما العلم لم يختلط به العمل لن يتحول منه إلى واقع حياة أو إلى واقع حياتي، لم يحصل هذا، فبناءً عليه هو متصور أنه بجملة ثقافة وأنه بجملة المعلومات وبعض هذه الكلمات التي يحل بها الكلمات المتقاطعة هذه يقدر يناظر فيغر نفسه من نفسه، فيسلم نفسه لأهل الأهواء وأسمع وأنفتح وأصير رجلًا موسوعيًا وأصير

رجلًا حياديًا، وأصير رجلًا لا يهمني أي شيء وينزل برأسه ولا يخرج ثانية، أول مايدخل النقص على دين الإنسان إذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع مناظرته إياه، خلاص هذه أعراض المرض.

بعد ذلك لايأمن أن يُدخل عليه - أي المبتدع - **من دقيق الكلام**؛ لأن المبتدع ليس وراءه شغل إلا أن يزين البدعة ويحسنها ويأصلها ويقعدها ويفرعها ويرد على الشبهات، وهي أصلاً طريقة أهل الكلام وأهل الأهواء عموماً إفحام الخصم وتخطئته، هو لا عمل له غير هذا، يعني أنت لو كنت رجلاً مليئاً بالحق متقعداً عليه أو به ستجد أن الخصم الذي أمامك لا ينتظر دليلك هو لايبحث عن الحق، افهم نظرية أهل الأهواء : هو ليس بفاقد لشيء يبحث عنه لكنه ممتلئ قناعة أنك خطأً وأنه ديانةً وقربةً إلى الله يجب أن يقول لك الكلمة التي تكسرك اثنين، فهو لايقول لك حجج لأجل أن يقوِّمك ولا أنه يبحث عن حق ضاع منه عندك ليست المسألة كذلك ، هو علم الكلام قائم على الجدال بإفحام الخصم؛ ولذلك ستعطي نفس هذه المادة لنصراني سيعمل بها، ستعطيها ليهودي سيعمل بها، ستعطيها لملحد يعمل بها، ستعطيها لعابد الشيطان أو عابد الفراعين سيعمل بها وسيفوز في جلسات وسيأخذ جولات لأن هي كالدرع.

فطرق المتكلمين وأهل الأهواء الطرق المنحرفة الملتوية الغير مبنية على النصيحة أبدًا، ونحن قلنا أن أهل السنة يناظرون على النصيحة وأهل الأهواء يناظرون على الغلبة، هو يغلبك فقط ولو بالباطل، يعني سيأتي بالكلام من هنا وهناك إلى أن يمسك لك شيئاً يوجعك وساعتها يقسمك اثنين ولن يرحمك، فالقصة أنه لايقول "دليل مقابل دليل" ولا "حجة مقابل حجة" فانتبه.

فهنا **لايأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام وخبيث القول مايفتنه**، وطبعاً نحن رأينا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لما حذرنا من الدجال يقول للصحابة وهو لم يمت بعد : من أدركه منكم فليفر في الشعاب والوديانأ في الجبال والأودية، لا تقفوا في وجهه لا تناظروه، هل شكٌّ في إيمان الصحابة؟! ما الذي رماك على المر؟! هو ليس شكًّا ولكن لماذا أُعرض نفسي للفتنة؟! السلامة لايعدلها شيء، أنفد بجلدي أبرأ بديني.

قال : وخبيث القول مايفتنه أو لايفتنه، فيحتاج أن يتكلف له من رأيه مايرد عليه قوله ماليس له أصل في التأويل، يعني أنت من الممكن وهذا نادر قليلاً أنه يدخل في

مناظرة وأنت رجل متين لاتنكسر، لكن العيار الذي لا يُصيب يدوش، فيجد أنه يدخل عليه الأدلة والآثار وظواهر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية، لكن صاحبك لاتنفق عنده هذه البضاعة ولا لها قيمة عند المبتدع فيقول صاحبك : لا نحن نناقش ملحدين لا يقرؤن القرآن ولايؤمنون بما أنزله ولايعرفون الأحاديث ولايؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم، إذا نترك القرآن ونترك السنة، وتعالَ نناظر عقل أمام عقل، ويأخذطرقًا مختلفة تماماً في الحجاج والمناظرة فيشرب من مشربهم الآثم فيتسمم قلبه، وهل هذا حرام؟!

لا ليس بحرام، لكن للمتخصصين فقط، طعام الكبار سم الصغار، والله صاحبك متخصص؛ رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه، أنت متخصص أم أنك تكذب على نفسك؟! متخصص يعني سيأتي لك الجني المتحمل بهذا الفكر ستتعامل معه أم أنك متخصص لأجل أن تناظر نفسك في مكتبتك؟! ومنغلق على نفسك ، تعيش في جو هلامي خرافي لاوجود له في الحقيقة؟! جمهور الناس هكذا، يقول صاحبك أنا أخذت دورة في المسألة الفلانية وأخذت شهادة لأعرف بالفلانية وتخرجت من الشغلة الفلانية والآن أنا جاهز، لا فأنت بذلك تخادع نفسك، الموضوع ليس كذلك وإلا لم يكن أحد ليُغلب، هل الموضوع دورة والثانية والثالثة وتتصدى للمناظرة؟! لم يكن أحد ليُغلب، والعلم والحجاج ليس بمشروب ترجّه في زجاجة وتأخذه على الريق وتصير مناظرًا؟! لا إن لم يختلط الحق بلحمك ودمك فلاتغامر في دينك، حتى هذا لو سلم، فيحتاج أن يتكلف له من رأيه مايرد عليه قوله ماليس له أصل في التأويل ، ولابيان في التنزيل ولاأثر من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم.

لما نصعد قليلاً للأعلى، للكتب التي تُناقش طريقة مناقشة أهل البدع وأهل الأهواء مستوى أعلى قليلاً سنعرف أن شيخ الإسلام ابن تيمية عمل لنا رمانة ميزان في هذا المجال فقال: أن السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لم يذموا جنس الكلام لمجرد كونه كلاماً ولا لمجرد ما أحدث فيه من المصطلحات المولدة ؛ كالعرب والجوهر والجهة..... لاا لاااا ليس هذا نهائياً، هو يتكلم أن الذم الذي ذمه السلف في الإعراض عن وحي الله الذي هو العصمة عن وحي الله الذي هو طوق النجاة القرآن والسنة وإنك تصغره وتحقره ولاتلتفت إليه وتعظم مشارب أهل الأهواء لا، نحن نقول الآن: سنعمل من باب ما الذي رماك على المر؟ فهذا مشرب مر، مشرب الكلام مشرب المصطلحات المولدة، مشارب مرة

كدرة، ما الذي رماك على المر؟! الذي أمر منه، فلما أنت أصبحت تحيط علماً بقواعد الكتاب وقواعد السنة ودلائل القرآن ودلائل الحديث وفهم من سلف رضي الله تعالى عنهم والعقائد المتينة فلا يوجد مانع أن نأخذ ملعقتين من المقويات ولو كان مرًا، نأخذ مضادًا حيويًا، كان سيرقدنا في السرير بالأسبوع لكن لماذا لأنها مقويات.

إنما صاحبك عنده مجاعة لايوجد لدية أية من أثارة علم وبدأها antibiotic يعني بادئها مضاد حيوي لن ينفع هذا ستقع في الأرض، حتى في باب الدواء الحسي يقول لاتأخذ مضادًا حيويًا شديدًا على لحم بطنك، يجب أن تكون قد أكلت لأجلأن تقدر لتمشي لأن المضاد الحيوي يهدّ الجسم، فهي نفس المسألة، هذه أدوية للطوارئ، التي هي استخدام مصطلحات أهل الكلام ودراستهم وخوض هذا الغمار المخوف، أرض ألغام، أنت ستدخل لتخلص واحدًا من أرض ألغام !! يعني أنت معرض نفسك للموت!! فأنت مشروع شهيد حقيقي أنك تدخل وتخرجه من الداخل.

فهنا لما نتكلم مع أهل الأهواء؛ السلف لم يذموا جنس الكلام، السلف لم يذموا جنس المصطلحات الجديدة، يقبلون ماوافق الحق ويردون ماخالفه، لكن من له الملكة في هذا المجال؟ هنا شيخ الإسلام لما نأتي ونقرأ في رسائله الكبيرة ونسمع كلامه رحمه الله في : مايجوز وما لايجوز من هذه الأدوية الخطيرة ذات الأعراض الجانبية المخوفة، لكن أحياناً سنسير على قاعدة : ما الذي رماك على المر؟! الذي أمر منه، ونسير به دون مشاكل ولكن للكبار فقط وليس أي حد يدخل في هذه المسألة.

٣٣٢- قال : ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ولاتخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا. ـ الفتنة التي هي المقتلة بين المسلمين، أناس يحاربون أناسًا، ما هي ملة الفريق الأول؟ الإسلام، وملة محمد صلى الله عليه وسلم، وما هي ملة الفريق الثاني؟ الإسلام وملة محمد صلى الله عليه وسلم، قبلتكم؟ الكعبة، قبلتكم؟ الكعبة، كتابنا القرآن، كتابكم؟ القرآن، إذاً أنتم كبعض، لكن الدنيا اشتغلت بينهما فتخبطوا في بعضهم، أنا إذاً كمسلم لما تكون الحرب على دنيا والحرب على فتنة والحرب على أمر يظنه بعضهم ديناً والآخر ليس بدين فأنا ما الذي أفعله؟ أبعد، وهذا من هدي طائفة كبيرة من السلف، وليس بكلام وفاد ولاغريب ولا هجين، الكف والقعود في الفتنة، فإذاً الفتنة

هي المقتلة بين المسلمين، دم من هذه الناحية ودم من هذه الناحية والاثنين من أهل القبلة، دم من هذه الجهة ودم من هذه الجهة والاثنين مسلمين، أنا كمسلم أبعد بعيدًا.

ولذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما ثارت الفتن بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقراض عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أصبح أهل الأهواء يريدون كوادر، فهؤلاء أهل الأهواء نكرات في المجتمع لا قيمة لهم أبداً ف يريدون من باب نوايا تسند الزير لأن حاله مائل، فيدور على أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل له وجاهة وروح مجالسات ومرافعات ومراجعات ونأخذ ونعطي لأجل أن يكون لنا رجل له قدر، لأجل لا يقول لنا أحد من أنتم ومن أين أتيتم ومن تتبعون؟ فنقول له أنا تابع لسعد بن أبي وقاص أنا تابع لفلان الذي بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد والهجرة، أنا تابع لهذا الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد، أنا تابع لمن الذي كان قد أخذ السيف مع النبي صلى الله عليه وسلم يد بيد هدية والنبي صلى الله عليه وسلم عمل له عليه تذكارًا...إلى آخره.

فطبعاً يريدون أن يصنعوا وجاهة لهذا المذهب المنحرف؛ فمنهم من أتى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة ابن الأشعث وهذه فتنة مشهورة في التاريخ فقالوا له هذا يومك وأنت طبعاً رافض للظلم والدنيا، فخلا لك الجو فبيضي واصفري، هذا يومك، فيقول العاقل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : والله لا أخرج إلا مع نبي ولست بواجده ، أنا رجل تابع للنبي، هاتوا نبيًا وأنا أتبعه، ليس معانا إذاً اقعدوا واسكتوا، لماذا ؟ لأن النبي معه عصمة، لو مت تحت راية النبي أنا مغمض عيني مطمئن أنا ذاهب إلى الجنة، أو على الأقل أخذت بالأسباب، إنما أنت رجل مجتهد ! نعم، والمجتهد يصيب ويخطئ أم ماذا! أم أنك معصوم أم أنك إجماع! أم أنك سبيل المؤمنين في شخصك؟!! لا فهذه كلها اجتهادات.

فدعني إذاً، هنا أستطيع أن أقول لك اتركني فلا أكون مخطئًا وخاصةً إذا المسألة فيها دم وموت يسعني أنا أن أجمع الناس وأقول لهم ياجماعة تعالوا مع الناس البعيدة عن الدم، لاهذا ولاهذا، الدم كله حرام، الدماء كلها معصومة دماء المسلمين كلها لها حرمة نرجع وراء مائة كليو.

فقال : ولا أخرج إلا مع نبي ولست بواجد، وآخر قالوا له : ألا تخرج معنا؟ قال : على أن تعطوني سيفاً له عينان تُبصران ولسان ينطق، معكم أسلحة ذكية؟! أنا رجل أعمل في الأسلحة الذكية فقط، ماذا يعني الأسلحة الذكية؟! أنا ريد سيفًا يرى ويتكلم، إذا ضربت به المسلم ناب عنه، أضرب فيه المسلم فلا يقتله، فيه خاصية من الأجهزة الترجنت حالة بعيد جدا وإذا ضربت به الكافر قصده، معكم من هذا؟ قالوا لا، قال: أنا لاأعمل إلا بهذا، لا أخرج إلا بسيفٍ له عينان تبصران ولسان ينطق إذا ضربت به الكافر قصده، وإذا ضربت به المسلم ناب عنه، وغيره وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تريد أن تقرأ هذا الكلام عندك كتاب : بصائر في الفتن لسيدنا الشيخ محمد إسماعيل المقدم حفظه الله كتاب نور على نور، تقرأ تعرف رأسك، على وجازته، ورقات قليلات وبركات، لكن في الكلام المفيد المباشر من غير مايكثر عليك ولا يشاغب عليك.

قال : ولاتخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا _ وطبعاً مبحث الأئمة وهذا الكلام طرحنا به أثارة من العمل الجماعي ومعنى الجماعة بالمعنى الشرعي ومعنى الجماعة بالمعنى الحسي، ومعنى الجماعة بمعنى العام وانضواء المسلمين تحت إمام واحد نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ الدين ويسوس الدنيا بالدين، والمعنى الثاني الذي هو معنى الجماعات الجزئية والي قرية والي عزبة كبيرة ناحية، لكن ليست هذه هي معاني الإمامة العظمى لاننزل الأدلة الخاصة بالإمامة العظمى والخلافة العظمى على الجماعات والشلل الصغيرة وإن كان قصدها ماكان، وهذا أيضاً من الأخطار الشديدة

جدًا أنك تنزل المعاني العليا الكبيرة جدا في معنى الجماعة والإمامة والبيعة على خمسة أو سبعة أو ثمانية أنفار الذين معك أو السبعين ثمانين ألف الذين معك لا ليسوا هؤلاء جماعة المسلمين .

٣٣٣- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه : وإن ظلمك اصبر، وإن حرمك فاصبر. لأجل الورد يسقى العليق، ماهو الورد ؟! حفظ الدين وسياسة الدنيا بالدين، ما العليق؟ والله أخذ مالي : عليق، ضربني على عيني : عليق، رماني في السجن : عليق، ولأجل الورد يسقى العليق، لأجل أن الشريعة تقام، في دولة لها كيان ولها وضع وجيش ومؤسسات ودولة حقيقية وليست مهاترات الصبيان التي يُضحك بها على كثير من الناس.

٣٣٤- قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر : اصبر وإن كان عبداً حبشياً. يعني وإن كان الذي تصدر في مشهد الإمامة العظمى عبداً حبشياً؟! ولكن من شروط الإمامة الحرية؟! نعم لأجل الورد يسقى العليق، ماهو الورد؟ إقامة الشريعة، وماهو العليق؟ حرية الإمام، إذا فلتذهب الحرية ومعنا عبد لكنه رجل من ظهر رجل سيصّير الدنيا كلها أمامه، فنحن ما الذي لنا؟ لنا النتيجة، فإذاً وإن كان عبداً حبشياً، هذا على تفسير من تفاسير الأئمة رحمهم الله.

٣٣٥- قال : وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا على أن صلاة الجمعة والعيدين ومنىً وعرفات والغزوة والجهاد والهدي مع كل أميرٍ برٍ وفاجرٍ، لماذا ؟ لأن شعار أهل السنة والجماعة إعمار المساجد بالجمع والجماعات هذا الذي يميز أهل السنة من أهل البدعة، إعمار المساجد بالجمع والجماعات ، فعندما تحافظ على الجمعة وخطبة الجمعة وأن المسلمين يؤدون فريضة الله إما أنك تكون خطيبًا أو مستمعًا وتكثّر سواد المسلمين في مساجدهم هذا شعار أهل السنة، أما جماعة التكفير فيقولون أن كل المساجد مساجد ضرار كل الأئمة عملاء وخونة هيا إذاً نصلي في البيت و هذا شعار

البدع على مر العصور والحمد لله رب العالمين المساجد لايعبد فيها وثن ولايعبد فيها صليب ولاصورة ولاشجر ولاحجر، مساجد لايعبد فيها إلا الله فلماذا هي مساجد ضرار إن شاء الله ؟!

قال : وإعطاؤهم الخراج والصدقات والأعشار جائز. ــيعني إن أعطى المسلم خراجه لمن تسلط على بلاد المسلمين نائباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ الدين وسياسة الدنيا بالدين وإن ظلم الناس وإن أكل بعض الأموال وإن خاض في بعض المظالم على مستوى الأفراد أو الجماعات، المهم سيقيم الشريعة، فلأجل الورد يسقى العليق، سأعطيه الخراج، خراج الأرض التي هي ضريبة الأرض الخراجية والصدقات التي هي الزكاوات، والأعشار أيضاً ضريبة الأرض العشرية ، وكل هذه موجودة في كتب الفقه بنوع تفصيل.

قال : والصلاة في المساجد العظام التي بنوها، إنما أن يقول البعض: لانريد المسجد الكبير ونريد المسجد الزاوية الذي تحت السلم الذي فيه نور على نور وهذه الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، لماذا؟ أنت اقرأ كتب الفقه واعرف أي المساجد أعظم عند الله، العلماء يقولون الأبعد، لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وأعظمهم في الصلاة أجراً أعظمهم إليها ممشى، نقول له لا، ليس الأبعد مطلقاً، الأقدم، لماذا؟ لأنه سُجد فيه بدل المرة مليون مرة وسُبِّح فيه بدل المرة تريلون مرة، فمكان عامر بذكر الله، المساجد العتيقة والمساجد القديمة لها منزلة عند ربنا سبحانه وتعالى، خاصةً إذا كانت سالمة من الضلالات والبدع، سالمة من معاني الشرك والأضرحة، ومسجد له ألف سنة والناس تصلي فيه وحضرتك لاااالاااا لاا فهو كأي مسجد ، فأنت البعيد لاتشم، أنت لاتعرف معنى إعمار المساجد بطاعة الله، أنت لاتعرف معنى إقامة شعار أهل السنة والجماعة من أناس غلابة يصلون لربنا ويشهدون لله بالتوحيد وركوع وسجود وطائعون عكوف على طاعة الله ليس له من الدنيا شغل أبداً

كبر سن وناس بركة وناس طيبة ومعمرة المساجد تترك هذا وتذهب تصلي تحت السلم ؟! أنت رجل نفسيتك مريضة بحاجة للعلاج.

فهنا العلماء يقولون : الصلاة في المساجد العتيقة أولى من الصلاة في المساجد القديمة، ماهو حسابات، سُجد فيه كم مرة ؟ وكم من الوقت مضى وهو يعبد فيه ربنا؟! له وضع عند العلماء بعضهم قال لا إذا كان اثنين قدماء نفاضل الآن كبير أم الصغير لا الكبير طبعاً، لماذا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وله مثل أجور من صلى معه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً، فحسابات كلها، إنما صاحبك لو صلى في مسجد فيكون مسجدا على السطح عندهم في البيت أو تحت السلم وهم ثلاث أربع أنفار يدخلون يقيمون الدين وملة إبراهيم ويذهبون، والباقي على ملة أبو لهب؟؟!! حاجة غريبة وعجيبة وأنفس مريضة عياذاً بالله.

قال : والصلاة في المساجد العظام هذه شعائر الدين وأخلاق أهل السنة هذا المنهج السلفي الذي على الأرض ليس العلم في الرأس وليس في الكراس! المنهج السلفي حياة ليس منهج كهوف ولاجبال ولا خرابات ولا المصليات في الجبل إنما يعني إقامة الدين ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ الشورى: ١٣

والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها ــ من؟ الولاة الظلمة، فبعضهم كان يتورع ورعًا كاذبًا يقول : لا أمشي على كوبري بناه ملك ظالم، ولا أستظل في ظل حائط بناه بماكينتي طوب، لماذا؟ بلغ الورع عنده منتهاه، ليس هذا من هدي محمد صلى الله عليه وسلم ولاأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا السلف الكرام رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يصلون في المساجد الكبيرة التي بناها الأمويون والتي بناها العباسيون والتي بناها السفاح المنصور كانوا يصلون في المساجد، فقد بناها لمن؟ لله أم هي كنيسة؟! لله إذاً لنا صلاتنا وله إثمه، ولذلك لما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه سألوه خلف الصلاة خلف الأئمة الذين يحاصرون عثمان وسيذبحونه، الصحابة يقولون له صلِّ وراء الركس الهجر هؤلاء؟! قالهم هو ما

الذي يعملونه في الجامع يصلون أم يصلبون؟! يصلون، يقولون الله اكبر أم اللات والعزى؟! يقولون الله أكبر، فقال : إن الصلاة من أحسن ما يفعل الناس فإن أحسنوا فلكم ولهم وإن أساءوا فلكم وعليهم، يعني صلِّ أيضاً، فهمت المعنى فهمت التربية السلوكية السلفية.

إنما صاحبك يأخذ الأمور بشدة وغلظة، فلان نظر إليه نظرة سيئة فهو بيته وشرعه ومسجده والكعبة مسجد ضرار مباشرة، هكذا بالنظرات ، يقول لك لقد نظر إليّ شظرًا ولم يأبه لي، هل ستحول الدين كله على موقفك أنت وفلان، هذه جهالة يركب بعضها بعضاً.

قال : والبيع والشراء _ الذي أحله الله _ **وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها في كل عصرٍ**، يعني يجوز أن أكون سلفيًا وطبيبًا؟ نعم طبعاً، ومهندس؟! نعم طبعاً، وضابطًا؟ نعم طبعاً، وطيارًا؟ نعم طبعاً، وتاجر أمسك الدفتر كله في يدي نعم طبعاً، وفلاحًا ماهرًا؟ نعم طبعاً، وعامل نظافة؟ نعم طبعاً أصل السلفية ليست جماعة النخبة، السلفية أناس يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق خلق من خلق الله، فنعمر الدنيا كلها، أما الفكر النخبوي وأنك فرز أول والخلق فرزة ثالثة هذه نفسيات مريضة لازم الإنسان يخرج من هذه الأزمة ولابد أن نكسر هذا الوهم الذي تربى فيه الكثيرون خطأً أو ظلماً وجوراً، **قال : والصنائع كلها في كل عصر ومع كل أمير جائز على حكم الكتاب والسنة.**

لايضر المحتاط لدينه والمتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ظلم ظالم

_أنت على السبيل والسنة أم على الشرك والبدعة ؟! على السبيل والسنة، انتهينا البعيد يشرب من البحر ليس لنا شأن بأحد، ألم يسلم لك دينك؟! نعم، فإذاً لا شأن لك بأحد، هل تريد أن تسير الدنيا على هواك؟! لا هم لا يكون على هوايا أم هم من لكم دينكم ولي دين، لا هذا ليس من هدي محمد صلى الله عليه وسلم ولامن ملة الإسلام ولامن سبيل السلفية في صدر ولاورد.

قال : لايضر المحتاط لدينه والمتمسك بسنة نبيه ظلم ظالم ولاجور جائرٍ إذا كان مايأتيه هو على حكم الكتاب والسنة، ـفأنت تنادي بتطبيق الشريعة، أنت أول من تطبقه على نفسك في نفسك وفي أهلك وولدك في بيعك وشرائك في مأكلك ومشربك ومسكنك ومركبك ومنكحك فتكون حياتك على الكتاب والسنة، والله لو كل واحد كفانا مؤنة نفسه لقامت الخلافة اليوم قبل غدٍ ، إنما المشكلة أن الكل مشغول بغيره كله يريد أن يصحح غيره ، كله يريد أن يخطيء غيره، وباسم الدعوة إلى الله !! أين الدعوة؟ دعوة ماذا؟!؟ أنت فقط اكفِنا مؤنة نفسك يعني لا يعمل في الدعوة؟! ما الذي وضعك في الدعوة، الدعوة هذه أخلاق وهذه الدعوة فكر والدعوة هذه منهج والدعوة هذه شريعة وهذه الدعوة سلوك، هذه الدعوة ليست لافتات نمشي تحتها، الموضوع صعب ثبتنا الله وإياكم.

قال : كما أنه لو باع واشترى في زمن الإمام العادل بيعاً يُخالف الكتاب والسنة لن ينفعه عدل الإمام ، ـ وقياس العكس عبقرية في الاستدلال قال له لو أنت الآن في زمن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأنت سارق تأكل مال النبي صلى الله عليه وسلم هل سينفعك عدل الإمام؟! هل سيشفع لك أبو بكر أنك سارق لأجل أنك في خلافة أبي بكر؟! عمر الذي سيشفع لك الذي يفر الشيطان من ظله وأنت تأكل أموال اليتامى وتبخس في الميزان وتتاجر في الممنوع، هل سيشفع لك عدل عمر؟! لن يشفع لك عدل عمر أنت سارق،كل امرئٍ بما كسب رهين، فنفسها.

لو أنك في حكم فرعون وأنت تقيم شريعة الله ربنا سيدخلك الجنة ويُدخل فرعون النار وبئس المصير ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المدثر: ٣٨ لاتعلق فشلك على شماعة غيرك ، افهموا معنى السلوك السلفي أني أحول هذه العقيدة لواقع أعيشه على الأرض لن نبقى طول عمرنا نأكل في ورق كالفئران ولانغير من سلوكنا شيئًا أبداً هذا أمر ممجوج مرفوض.

يقول : كما أنه لو باع واشترى في زمان الإمام العادل بيعاً يخالف الكتاب والسنة لم ينفعه عدل الإمام، والمحاكمة إلى قضاتهم ـوكذا والمحاكمة إلى قضاتهم ما أقاموا الشرع والعدل، يعني أتحاكم إلى الحكام الظلمة، هو السؤال: الذي ستحاكم فيه مصادم لشريعة الله في عين

القضية أم لا ؟؟ لا من ناحية عين القضية ليس بمصادم، هذا قانون إداري وهذه بعض حاجات تتعلق بالكهرباء والمياه والنور ومسألة الميراث على قانون الأسرة في المذهب الحنفي إذا فقريب، إنما في حدود ودماء وأعراض ونصوص شرعية تخالف لا والله لايلزمنا لم يضربنا أحد على أيدينا.

والمحاكمة إلى قضاتهم ورفع الحدود والقصاص ـ يعني إليهم إذا أقاموا الحدود وأقاموا القصاص، إذاً إن أساءوا التنفيذ؟! والله غاية ما نقل عن أحمد الكراهة التنزيهية، يعني : كره أحمد رحمه الله عز وجل رفع الحدود إلى الولاة لما أساؤوا التنفيذ، لا أعطيه شريعة، لما أساءوا التنفيذ فمثلاً سيأتون بواحد يعمل تصفية الحسابات إقامة حد وأنت جئت تحت يدي وادعُ ربنا يخرجك من تحت يديّ على خير، ويجلده مائة جلدة، الجلدة تقعده في المستشفى شهر، أليس ربنا قال : اجلدوه مائة جلدة، فالجلدة باثنتين، لا ليس هكذا، هذا جور وظلم ممنوع ، أنتم لكم عندي عدد، لا نحن لنا عندك عدد وصفة تضرب ضرب غير مؤذٍ لايشق جلداً ولايكسر عظماً ولايسيل دماً، ماذا تعتقد؟! هل تتعامل بالطريحة مع ربنا شريحة رقمية وكأنك تتعامل مع جماد، لا، وانظر إلى أدب إقامة الحدود وأدب إقامة القصاص، والشروط الموضوعة، الموضوع بعيد تمام البعد عن العنف وعن تصفية الحسابات وعن العاطفة من الناحية الثانية.

قال : وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشُرطهم، ـ قام واحد ظلم أحد الناس ويأكل عليه أرضه وكذلك أمواله، آتي إليك بواحد من عينته يأخذ المال من عينه، هل أنت بذلك أقمت العدل ؟! نعم أقمت العدل، أتحاكم إلى الظلمة هل أنا أقول لهم اعملوا ظلمًا أم اعملوا عدلًا! هل أنا لو قلت لظالم توضأ وصلِّ ركعتين لله ففعل فإذاً أنا أمرته بخير أم بشر ؟! بخير، وهي نفس المسألة، أمر مستحب أن أقول له تعال خلص حق فلان من فلان بقوتك العسكرية بقوتك الشرطية بقوتك القانونية سمع كلامه وهداه ربنا وذهب وأعطى حق الناس، أخطأ الرجل؟ لم يخطيء الرجل، أنت المخطيء أنت لاتعرف كيف تتفاهم مع المجتمع وأزمة عدم التكيف مع المجتمعات هذه أزمة تكفيرية وافدة، ليس لها علاقة بالسلفية والله، والله مالها، من غرك بهذا فقد خدعك، أن تنفصل عن مجتمعك وتعيش في قمقم وتنظر للناس بنظرة ازدراء، وأنهم في جهنم وبئس المصير وأنت المخلص، لا ليس كذلك، النفسية هذه مرفوضة تماماً يجب أن ننتبه من هذا الموضوع .

قال : وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم، والسمع والطاعة لمن ولوه ـ وهذا طبعاً المقصود به الولاية الجزئية ـ **وإن كان عبداً حبشياً إلا في معصية الله عز وجل** ـلو قال لك أحد أعصِ ربنا قل له لا، إن استطعت إلى ذلك سبيلاً، لكن لو عجزت؟ وليس واجبٌ مع اضطرارِ ولامحرمٌ بلا اقتدارِ ، الضرورات تبيح المحظورات، ماالذي رماك على المر ؟! أكره وقلبه مطمئن بالاستقامة على طاعة الله فلماذا نقول له أنت مخطيء؟! فنتكلم هذا في وقت القدرة في الامتناع عن الطاعة على المعصية، يجب عليك أن تمتنع، أنت عاجز؟! لايكلف الله نفساً إلا وسعها ـ، **إلا في معصية الله عز وجل فليس لمخلوق فيها طاعة.**

بعد ذلك يقول **ثم من بعد ذلك : اعتقادُ الديانة بالنصيحة للآئمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ومحبة الخير لسائر المسلمين،** ـ العلاقة بينك وبين المسلمين الإسلام، ليس الإسلام وجزء، الإسلام فقط هو العقد بيننا وبين أهل الإسلام، كل المسلم على المسلم حرام، يدخل في هذه الدائرة بداية من أبو بكر إلى أقل رجل في الأمة ذنوباً ومعاصي، كل هؤلاء في عقد الإسلام أم لا؟! نعم في عقد الإسلام، فلهم حق الولاء الواجب العام؟ نعم، الولاء الخاص الذي هو الحب في الله وتعظيم أهل العلم وتعظيم أهل الطاعة والله ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الطور: ٢١،إنما معاصي الإنسان ولو ملأت قراب الأرض خطايا لاتفسد ولاتفصم عرى العقد الإسلامي العام.

نحن نتكلم بما يكفر به العبد؟ بالشرك، بالكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء: ٤٨، فإذاً الذين هم أمامك في دائرة مادون ذلك أم في دائرة الشرك الأكبر والكفر الأكبر؟ هم فيما دون ذلك، فهم مسلمون لهم حقوق أهل الإسلام، هل هذا يعني أن أحب الفاسقين والمجرمين؟! لا أنا لا أقول لك أن تحبهم، أنا أقول لك أحسن إليهم، راعِ حق عقد الولاية العام بينك وبين المسلمين، حرمة الدماء حرمة الأعراض حرمة الأموال... إلى آخره محفوظة لاتسقط بفسق ولابظلم ولابجور إلا بضمان المتلفات أو الغرامات المالية التي وضعها الشرع إنما أنك تستحل أموال الناس لأنهم فسقة أو مجرمين أو فيهم... لا فهو مسلم مازال، ومسلم معصوم الدم والمال والعرض يجب أن تتعامل بهذا المعنى.

قال : والنصيحة للآئمة، ـ والنبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث ونحن جميعًا نعرفه ونقوله ليل ونهار : الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة، قلنا : لمن يارسول الله؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم ـ ، **وسائر الأمة** ـ وعندنا حديث جابر : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم، عامل النظافة في الشارع الذي نسميه خطأً الزبال، مسلم صاحب حق في النصيحة، الزبال الذي يرمي الزبالة وليس الذي يجمعها، هذه وجهة نظري تصوري هكذا، أن الزبال الذي يرمي الزبالة في الشارع وليس الذي ينظف الشارع من الزبالة، فإذاً أنا وأنت الزبالين وهو الذي ينظف فتعطيه حقه وتعطيه قدره.

وسائر الأمة في الدين والدنيا ومحبة الخير لسائر المسلمين، ـ يجب أن تستشعر هذا المعنى أنك ستعيش في نفسية السماوي في المجتمعات المسلمة والله لن تحصل على خير، أنك تتمنى هلاك الناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا : من قال : هلك الناس فهو أهلكهم، نظرية هلك الناس وأن هؤلاء الناس ربنا يعمل فيها... فأنت على رأس القائمة أنت أكثرهم هلكة.

قال : ومحبة الخير لسائر المسلمين تحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك ـ المرأة المسكينة التي تسير في الشارع تلك لو هي أمك كيف تريد أن يعاملها الناس؟ الست المحترمة التي تجلس هناك أو حتى المقصرة في طاعة الله في حجابها و... لو هي أختك أو عمتك أو إحدى محارمك كيف تريد من الناس أن يعاملوها على خطأها ؟! لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير زيادة النسائي بإسناد صحيح ـ، **وتكره لهم ماتكره لنفسك،** كون أنهم بعيدون عن طاعة الله فأنت كاره لهذا العمل ولست تكرههم هم، لا فأنت تكره منهم هذا الفعل ودليل الكراهية أن تسعى أن يتخلصوا منه، تكون حريصًا أن تطهر المجتمعات من المعاصي والمنكرات، تكون حريصًا على بلدك الغلط الذي فيها والانحراف الذي فيها والبعد الذي فيها هذه أشياء تدمر المجتمعات، أنا حبي لبلدي ومجتمعي وشعبي وناسي وأهلي يجعلني قوام للأمر بالمعروف قوام بالنهي عن المنكر، هذا مصلحة المجتمع هذه الأمانة التي في رقبتي.

ثم ختم الإمام رحمه الله الجزء الأول من أجزاء الكتاب بالنهي عن مخالطة المبتدعين، سنأخذ هنا كلام للإمام أبي يعلى الفراء الحنبلي رحمه الله قال : أجمع الصحابة والتابعون على مقاطعة المبتدعة، وأقول

لك لابد من اعتبار اختلاف مراتب البدع في هذا الباب، فأي مبتدع له حظ من المقاطعة أي مبتدع له حظ من الهجران، أي مبتدع له حظ من التبري من فعله، ولكن أصابعك ليس كبعضها البعض، فمبتدع في بدعة كفرية ردة عن الإسلام شكلاً ومضموناً ليس كشكل مبتدع في مسألة سلوكية عبادية في النوافل وفيها خلاف سائغ أيضاً، لا نضع هذا على ذاك على مسطرة واحدة دع عندك نظر، لابد من اعتبار اختلاف مراتب البدع في هذا الباب.

وهذا سنكمله معنا في الحلقة الثانية من لقاء الليلة ؛ البدع مراكب ، والذم مراتب ، هذه قاعدة من قواعد معيار البدعة للدكتور الجيزاني يجب أن نقفل فيها هذا الباب، لأن الغلو ينشأ من قراءة كتب التراث الإسلامي العظيمة بأفهام سقيمة، لابد من الاعتبار ؛ اعتبار اختلاف مراتب البدع في هذا الباب فمنها ماهو مكفر ومنها ماليس بمكفر ومنها بدع حقيقية ومنها بدع إضافية ومنها كون المبتدع مستتر في حاله لاأحد يعرف منه أي شيء، وكونه مُظهر وعينه جامدة وأمام الناس كلها، بل أيضًا مظهِر منه داعي ومنه ليس بداعي، هناك مبتدع يظهر بدعته وهو داعٍ إليها، وهناك مبتدع يظهر بدعته ولكن من منازلهم ليس له شأن بأحد، لكن هو نوع من إظهار المخالفة.

كذلك لو كانت البدعة ماكانت هل هي من البدع البينة فلاتلتبس على مسلم ومخالفة لمقاصد الشريعة وأصول الدلالة الشرعية ؟ أم هي بدعة بحاجة لأرشميدس لأجل أن يحلها، خفية جداً جداً ودقيقة جدًا وعسرة جدًا وصعب أن تُفهَّم حتى عند أهلها، هل هذه مثل تلك؟ لا .

وكذلك من جهة كون المبتدع هل هو رجل مجتهد وأراد الخير للغير وأراد النصح للمسلمين فأخطأ وكان الخطأ بدعة أم هو صاحبك عنده إصرار على أن يدخل في الضلالة؟ لا هو من أهل العلم ولا هو من أهل الاجتهاد ولا أي شيء، تفرق كثيراً .

وكذلك : ولو كان الرجل داعياً ولو كان الرجل ضالاً، هل هو مُصر أم لا ؟ وهذه مرتبة أيضاً، يعني الذي عملها مرة زل وإن كانت كبيرة لكن انتهى ومضى ولن تتكرر، ولم تحصل مرة أخرى، إنما صاحبك مقيم فيها بكل أحواله؟! كيف ذلك؟! هذا غلو في المعاملة مع المبتدعة.

كذلك حتى لو كان مظهر ومُصر هل هو رجل له قوة ويؤثر في الناس؟!؟ أم هو رجل كعدمه ليس له شأن أصلاً، ومهما يتكلم ويكتب عالفيس لا أحد يأبه له أصلاً، إذا أنت بذلك ستظهره إذا افتعلت

مشكلة وتقعد بجنبه، وتقوم وتنام وتقعد تكتب وتؤلف، أنت أظهرته بهذا بعد أن كان مخفياً ولا شأن له، أنت تصنع له قيمة فكن فطنًا، إذاً مسألة معاملة أهل البدع ميزان حساس جدًا، لماذا ؟ لأنهم مازالوا في عقد الإسلام في الجملة ما لم تكن بدعتهم كفراً بيناً لايُشكل على ناظر فيه.

وطبعاً العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه رسالة : هجر المبتدعَ ، رسالة رائعة رسالة صغيرة جداً تقرأها في ساعة، اسمها هجر المبتدع موجودة PDF إلم تُرِدْ شرائها حملها، الليلة تقرأها والصبح تنتهي منها، ساعتان تخلص، لكن رسالة نور على نور، غاية في الدقة وغاية في العلم وغاية في التأصيل وغاية في البنية العلمية، محترم ماشاء الله كالشمس وضحاها، جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

٣٣٧- يقول الشيخ في خاتمة الباب : **ولاتشاور أحداً من أهل البدع في دينك** _ كل هذا النهي فسره على الذي ذكرته لك منذ قليل، ستفرق بين المكفرة وبين غير المكفرة _، **ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك ولاترافقه في سفرك وإن أمكنك أن لاتقاربه في جوارك** _ فأنت من طريق وهو من طريق

٣٣٨- ومن السنة : مجانبة كل من أعتقد شيئاً مما ذكرناه _من البدع _ **وهجرانه والمقت له وهجران من والاه ونصره وذب عنه وصاحبه وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة،** _كلام جميل ولكن أيضاً لابد من التفريق بين النوع والمعين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه : فإن تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ذلك الواجب كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة المرجوح معه خيراً من العكس ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ فصلت: ٣٥، ليس أي أحد يدخل هذه السكة الرائعة هذه، هذا طريق الراسخين في العلم، علم من العلوم الواجبة على المسلمين، فهي عند رجل مبتدع يفتن أمة بحالها، ولكن هذا العلم نحن بحاجته ولايوجد غيره، ماالذي رماك على المر؟! الأمر منه، لأجل الورد يُسقى العليق، ونرسل الولد ةقد تربى على السنة ينضح واذهب هات منه هذا العلم وتعال، لأجل أن لا تدعه وحده، فيما سبق كان الأخوة الذين هم مازالوا يحبون في الدعوة ولم يكونوا قد وجدوا واحدًا يقوم لسانه بقراءة القرآن إلا من رحم الله، والآخرون

القراءات والمشايخ والأسانيد يجلسون بجانب البدوي وهو في الضريح، لا بد أن تذهب تقبل يد الشيخ وتصلي معاه العصر هناك، إذاً ما الذي أقوم به؟! لا فهذا مبتدع، ولكن ماذا بعد يموت المبتدع تقوم في الجهل وتنام في الجهل وتترك باباً من أبواب العلم عند هؤلاء الضلالية، تأتي به من عينه أم لا؟ تأتي به من عينه ولأجل الورد يسقي العليق، ياااه كنت أتمنى أن أختم ولكن كان الشيخ مبتدعًا، لكن الحمد لله أصبح عندنا الآن بدائل ولم نعد بحاجة لأحدٍ منهم ، فنحن الآن نسير معهم على قاعدة : يذهب اللبن من وجه القرد، انتهينا لم نعد بحاجة لشيء من أحد الحمد لله.

ولكن ما الذي جعله يذهب وينتهي ؟! لأجل أنه أصبح عندنا رجال صبروا على هذا الأمر ووزنوا في المسألة وأتوا بالقرش من فم السبع وجاء، رجل فهم رجل من أساتذة اللغة الكبار، لكن صاحبك يلعب بالشيشة هناك، ثم يقول لا لأنه مدخن فاسق وأنا أقول لك دعه يخطب بك الجمعة، هات منه شرح الألفية وتعال، لكنه يدخن أمامي، هل دعاك لتدخن معه؟ قل له بطلت لا أشرب، وهو لن يضعها في فمك بالعافية كن ذكيًا، هذا إذا كان لاسبيل إلى تحصيل العلم إلا بهذا.

والحمد لله ربنا جعل في الأمر سعة ولولا وجود أناس تفهم وتعرف هذه القواعد لم نكن لنرى هذه العلوم؛ لا اللغة العربية ولا القراءات ولاعلوم كثيرة جدًا، لكن إن أغنانا الله عز وجل فالحمد لله، السلامة لايعدلها شيء.

قال رحمه الله أيضاً : فإن أقواماً جعلوا ذلك عاماً، نصوص النهي هذه، فإن أقواماً جعلوا ذلك عاماً فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به ، – لأنه أخذ الكتاب ونزل إلى الشارع، وما قام أحد بشرحه له ،ولا رأى كلام أهل العلم في الباب وأنا معي الدليل والإمام البربهاري قال والإمام ابن بطة قال والإمام ابن عبد الله بن أحمد قال، وهل قال أحد أنهم لم يقولوا!؟! المشكلة هم قالوا أنت فهمت!؟ القصة هنا، أنا لا أنازع في القول أنا أنازع في أنك فهمت!؟ إن الكلام هذا موثوق من الذي في دماغك من خلال النص أم أنت على ثقة أبي ذراع!؟! في الأعم الأغلب أبو ذراع.

يقول ثانية : فإن أقواماً جعلوا ذلك عاماً أي هذا النهي والتحذير من أهل البدع فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به فلايجب ولايستحب وربما تركوا به واجبات أو مستحبات وفعلوا محرمات، وآخرون أعرضوا عن ذلك بالكلية، قانون الهجر كيف تستخدمه؟! رمانة الميزان لبكر بن عبد الله أبو

زيد، أناس فتحوا باب الهجر على مصراعيه، قاطعوا كل أهل البدع بكل الصور في كل الحالات بلاتفريق بين نوع ومعين، فحرموا أنفسهم خيراً كثيراً بل وقعوا في معاصٍ محرمات وأضاعوا سنناً وواجبات.

الفريق الثاني : قال : وأخرى أعرضوا عن ذلك بالكلية، قلبهم كاللبن الحليب يفتحون قلوبهم لأي أحد، للإسماعيلية وللباطنية والدروز والنصيرية ويقول كلنا بشر، لا لقد أوقعتنا في أزمة! ليس بهذه القوة، هذا غلو فإما صاحبك يهجر بإفراط، و الثاني يفرط في الهجر!.

يقول : وآخرون أعرضوا عن ذلك بالكلية فلم يهجروا ماأمروا بهجره من السيئات البدعية، بل تركوها ترك المعرض لاترك المنتهي الكاره، ولاينهون عنها غيرهم ولايعاقبون بالهجرة ونحوها من يستحق العقوبة عنها، فيكونوا قد ضيعوا من النهي عن المنكر ما أمروا به إيجاباً واستحباباً فهم بين فعل المنكر أو ترك المنهي عنه وذلك فعل ما نهوا عنه وترك ما أمروا به فهذا هذا، فالغلو هنا كالغلو في الثاني ودين الله وسط بين الغالي والجافي.

يقول الدكتور بكر رحمه الله : فهجر المبتدع ليس عاماً في كل حال ومن كل إنسان ولكل مبتدع ومشروعية الهجر في دائرة ضوابطه الشرعية المبنية على رعاية المصالح ودرأ المفاسد، هجر المبتدع ليس تصفية حسابات، هجر المبتدع ليس واحدة أمام واحدة، هجر المبتدع ليس أنك قلت لي كلمة من هنا فسأجعل الناس لايسلمون عليك! لا، هجر المبتدع هذا قانون عبادة قربى تتقي إلى الإخلاص وإلى المتابعة وإلى مراعاة المصلحة ودرء المفسدة، وهذا يختلف باختلاف البدعة واختلاف المبتدع واختلاف الزمان واختلاف المكان واختلاف الحال، واختلاف القوة والضعف، تستطيع أن تعمل أم لا تستطيع ؟ فنرى الكلام الذي قرره أهل العلم في هذا الباب ونحن طبعاً مازال معنا تتمة الفصل، فنحن سنرتب الفصل غير الترتيبات هذه، هكذا انتهى الجزء الأول الذي هو العقيدة وأصول السنة، وبعد هذا سيدخل في السنن والأحكام ثم الشرائع والأداب ثم مرة أخرى التحذير من البدع، فنحن سنأتي بآخر فصل نكمل فيه بالحلقتين القادمتين إن شاء الله هذا الباب نكون قد انتهينا من كتاب العقائد والفرق والبدع كله ونجعل باب السلوك والبدع العملية منفردًا لأجل كأنه يكون عندنا جزء نظري وجزء سلوكي

نكتفي بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم